جلالة الملك يخص الاسبوعية
الفرنسية «باري ماتش» بحديث صحفي

أدلى صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني بحديث لأسبوعية «باري ماتش» الفرنسية، نشرته في عددها الصادر يوم 14 ذو الحجة 1416هـ الموافق 3 ماي 1996 م .

وفي ما يلي النص الكامل لهذا الحديث:

- سؤال :

صاحب الجلالة بعد دخولكم المستشفى خلال زيارتكم للولايات المتحدة وتاجيل زيارتكم الرسمية لفرنسا راجت بعض الشائعات عن حالتكم الصحية؟

* جواب صاحب الجلالة :

إنني وكما ترون في حالة صحية ممتازة وأحمد الله على أن الواقع كذب هذه الشائعات وجعلها تتبخر بسرعة.

ان الالتهاب الرئوي الذي عانيت منه ربما كان مظهرا لإهمالي لصحتي إنني عنيد بعض الشيء وأحب كثيرا ممارسة الرياضة وخاصة السباحة في أي وقت كان.

ـ سؤال :

لكن الم يجعلكم هذا المشكل الصحي تتساءلون فانتم الان تتولون سدة الحكم منذ خمس وثلاثين سنة ؟

* جواب جلالة الملك :

كلا فالأمر الوحيد الذي جعلني اتساءل ليس هو مرضي بل هو دخولي المستشفى، فأنا لا أتذكر أن المرض اضطرني لملازمة الغرفة حتى في حالة الإصابة بنزلة برد شديدة. فهناك في نيويورك بعيدا عن بلدي قال لي الطبيبان اللذان كانا يتوليان علاجي هنا لا يمكن أن نعالجكم في الفندق ينبغي أن تدخلوا المستشفى وكان هذا بالنسبة لي أمرا غير مألوف.

لقد مكثت خمسة أيام في المستشفى وهي الفترة اللازمة للخضوع للفحوصات الطبية وتحديد مقادير المضادات الحيوية التي يتعين تناولها، وبعد ذلك غادرت المستشفى. وعندما عدت من الولايات المتحدة وجب علي قضاء فترة نقاهة فاقترحت على الرئيس شيراك تأجيل زيارتي الرسمية لفرنسا. وقد كان ذلك التأجيل مناسبا لأن زيارتي كانت ستتزامن مع فترة كان فيها إضراب قطاع النقل بفرنسا في أوجه. وأعتقد اننا والحالة هذه كنا سنجبر على إلغاء حفل العشاء الرسمي. وهكذا كان هذا التأجيل مناسبا للجميع.

-سؤال :

لكن هذه الشائعات المتشائمة لازالت تروج حاليا. فكيف تفسرون كونكم تثيرون كل هذه التعاليق وردود الفعل ؟

* جواب صاحب الجلالة :

في ما يخص هذه الشائعات أقول انه ليس لدي فقط أصدقاء. فأصدقائي سعداء وهم يرون أن الأمور مستمرة لكن الآخرين يرون عكس ذلك. وفضلا عن هذا فلاشك ان هناك نوعا من الحسد. واحمد الله سبحانه وتعالى على العناية التي يحيطني بها لأنني واجهت أحداثا عصيبة. لقد أدركت خلال حياتي انني انسان لايثير اللامبالاة لدى الأخرين. وهكذا فإن بعض الناس يتخذونني صديقا لهم فيما لايستطيع آخرون تحملي. وبين موقف هؤلاء وأولئك لا يوجد موقف آخر. وصدقوني ان قلت لكم إن هذا الأمر يصعب علي أحيانا الى درجة انني ارغب في بعض الأوقات أن أكون شخصا عاديا تماما لا يتذكر أقواله أحد.

- سؤال :

صاحب الجلالة عندما يتولى المرء زمام الحكم لسنوات عديدة كما هو الشان بالنسبة لكم الا يشعر بنوع من التعب؟

* جواب صاحب الجلالة :

لا يمكن أن يكون هناك تعب على الإطلاق. فالأحداث

والأشخاص الذين تلتقي بهم وتعاشرهم يجعلون حياتك مختلفة باستمرار وليس فقط حسب تغير الفصول ويجعلون أيامك لاتتشابه حتى وان كنت تشتغل دائما على نفس المادة الاولية. وما يحفز على العمل أيضا هو أن الغد قد يجعل المرء يندم على مافعله أو قرره بالأمس وعلى العكس من ذلك قد يشجعه على مواصلة عمله.

- سؤال :

ماهو في نظركم اكبر رهان مطروح حاليا سواء بالنسبة لمهامكم أو للمغرب ؟

* جواب صاحب الجلالة :

انه يكمن في جعل كرامة المواطن المغربي في منأى عن المخاطر اليومية للفقر والبطالة.

- سؤال :

إذا ما طلب منكم كيف تحددون بهذا الصدد معالم المجتمع المغربي في ظل مناخ دولي يتسم بشكل متزايد بالصعوبة والخطورة؟

* جواب صاحب الجلالة :

إنني آمل أن نظل دائما بلدا ذا مكانة معقولة وأن نتحكم في نمونا الديمغرافي. فعدد سكان المغرب يبلغ اليوم 26 مليون نسمة مما يجعله بلدا ذا كثافة بشرية قادرة على تحمل الصدمات والتخفيف من حدتها وكذا رفع التحديات.

- سؤال؟

صاحب الجلالة كيف يمكن عند ممارسة الحكم الحيلولة دون ضعف الغريزة مع مرور الزمن ؟

* جواب صاحب الجلالة :

ينبغي التوفر منذ البداية على ذاكرة قوية وهو ما يمكن المرء من استحضار أقرب حدث من الحدث الذي يعيشه أو المعروض

عليه، ومع ان المقارنة بين الأحداث لاتستقيم فان المقارنة بين الظروف ممكنة ومن ثم يمكن للمرء التصرف فورا على ضوء ما تستحضره ذاكرته من أحداث.

- سؤال :

بماذا يوحي لكم الوضع الحالي في الجزائر الذي يظل جد متوتر؟

* جواب صاحب الجلالة :

خلافا لما يمكن أن يعتقده البعض فإن الوضع بالجزائر لا يريحني لسببين : أولهما يتصل بمفهوم التربية، فالاسلام ينظر الى الجار كما لو كان شريكا في منزل جاره، وثانيهما يتصل بمفهوم البيولوجيا والزراعة وهو أنه من الأمور السيئة جدا ظهور وباء غير بعيد عن المرء.

فليس من مصلحة المغرب أن يصاب جيرانه بالوهن أو التعب. والواقع انه من مصلحتنا أن تظل البلدان الثلاثة المجاورة لنا وهي الجزائر وموريتانيا وإسبانيا مزدهرة. وإذا كان لدي من نصيحة أسديها لجيراني الجزائريين فهي قولي لهم فكروا مليا في ما قاله كاردينال ريتز الذي كان يرى ان السياسة هي فن اختيار أهون الضررين وينبغي أن نضع هذه المقولة يوميا نصب أعيننا.

- سؤال :

هل يقلقكم احتمال انتقال عدوى التطرف الديني الى المغرب ؟

* جواب صاحب الجلالة :

إن التوجه الإسلامي لا يقلقني في حد ذاته بل ما يثير قلقي هو التطرف الإسلامي المثير للقلاقل ذلك انه لاوجود حاليا لحروب بين البلدان فقد اصبحت النزعة الوطنية تذوب في نوع من النزعة الكونية.. فالاحترام الواجب على المرء لعلم بلاده هو بصدد الاختفاء وحتى فكرة الموت من أجل الوطن بداث تتوارى. إذن يمكن للتوجه الاسلامي المتطرف أمام كل هذه الاغراءات أن يصبح أمرا خطيرا يطور آليات دفاع ذاتي نجهلها كما هو الشأن بالنسبة لبعض أنواع الفيروسات.

- سؤال :

وماهي المضادات الحيوية التي يتعين تطويرها في الغرب لمواجهة التطرف الديني؟

* جواب صاحب الجلالة :

أكرر القول بأنها تكمن في الحرية ولكن ليس بمعناها الإباحي. فالإسلام هو دين الحرية وهو ضد التطرف الديني.

- سؤال :

هل تشاطرون رأي أولئك الذين يعتبرون التطرف الديني قوة احتجاج على الظلم؟

* جواب صاحب الجلالة :

وماذا عسى أن ينجم عن فكرة الظلم وفكرة الحرمان وتقييد الفكر. ان المرء في هذه الحالة يتوجه الى الله ويبحث عما يريده الله ويعود بالضرورة الى أحد الكتب الثلاثة المنزلة وهي العهد القديم والعهد الجديد والقرآن. انه يبحث عن الحقيقة لأنه يعتقد أن أولئك الذين يحكمون جانبوه الحقيقة وكانوا غير عاديين معه. فهو يبحث عن العدل الحقيقي حيث يجب.

- سؤال :

ماهو ياصاحب الجلالة الدور الذي تأملون أن تنهض به الملكية في المستقبل؟

* جواب صاحب الجلالة :

يجب على المرء ألا يحاول ترتيب وتنسيق ما ينأى بطبعه عن الترتيب فنحن ملزمون بترتيب السلطات والدساتير ولكن يتعين علينا أن نترك لفطرة الشعب الراسخة أمر ترتيب السلطة الخاصة به وخلق وسيلة دفاعه الذاتي وبالنسبة لي فاني لم اتلق اي وصفة جاهزة في هذا الشان. فوالدي طيب الله ثراه أوصاني بشيئين فقط اولهما قوله لي «لاتكذب أبدا على شعبك لانه شعب ذكي جدا ولن يصدقك بعدها أبدا» اما الثاني فهو قوله لي أيضا «إن

المغرب أسد يجب أن يؤخذ باللين.. وعليك أن تدبر أمرك انطلاقا من هاتين الوصيتين». لقد وجدت في الحقيقة شعبا عظيما وتاريخا عريقا وبعض الأسرار فهذا البلد يفرز طريقته الخاصة في حكم نفسه. فعندما تسوء الأمور يشكو. وعندما تكون الأمور على أحسن مايرام لايبالغ في الفرح بل يبقى هادئا. فعندما يتعين التحمل فهو يتحمل وعندما يتعين التحرك فانه يفعل ذلك بقوة. فالله سبحانه وتعالى حباه بحس الاتزان.

- سؤال :

ماهي النصائح التي تودون اسداءها لخلفكم ؟

* جواب صاحب الجلالة :

النصائح نفسها اذ انني انطلق من مبدأ بيداغوجي اغريقي احبه كثيرا وهو انه يتعين استثمار ما يملكه المرء من فضائل بدل العمل بكل جهد على خلق فضائل لديه لايملكها.

- سؤال :

كانت أول زيارة رسمية يقوم بها جاك شيراك للخارج بعد انتخابه رئيسا هي تلك التي قام بها الى المغرب. فكيف تقيمون تطور العلاقات بين بلدكم وفرنسا؟

* جواب صاحب الجلالة :

إنها علاقات ممتازة. فمن المؤكد أن روابط قائمة على الثقة وروابط شخصية متينة وودية بين رئيسي دولتين تشكل عناصر من الأهمية بمكان لتفعيل واعطاء الزخم اللازم للعلاقات بين دولتين تجمعهما روابط عريقة كتلك القائمة بين فرنسا والمغرب. فلي اليقين أنه بوسعنا معا خلق دينامية جديدة لتهيئ بلدينا لإقامة تعاون يصمد في وجه عوادي الزمن. هذا مايجب السعي وراء تحقيقه.

- سؤال :

بماذا يوحى لكم الوضع في لبنان؟

* جواب صاحب الجلالة :
لقد أصبح مؤكدا الآن أنه ليست هناك حرب نظيفة.

- *سؤال :*
ماأريكم في الصعوبات التي يواجهها مسلسل السلام؟
* جواب صاحب الجلالة :
إن التطبيع بين الاسرائيليين والفلسطينيين في الحياة اليومية يبقى في حد ذاته أمرا حاسما بالنسبة لاستمرار مسلسل السلام ويظل أساس السلام برمته في الشرق الاوسط. ففي اليوم الذي سيتعايش فيه الفلسطينيون والاسرائيليون بغض النظر عن انتمائهم الديني ويقيمون علاقات تجارية مشتركة بينهم ويذهبون لنفس المدرسة ويلعبون ضمن نفس الفرق الرياضية يمكنني أن أؤكد لكم أن السلم عندئذ يكون قد اكتسى مشروعيته الحقيقية وأضحى أمرا لا رجعة فيه. ففي هذا الأفق إذن ينبغي فهم قرار المجلس الوطني الفلسطيني الخاص بتعديل ميثاق منظمة التحرير الفلسطينية كما يدخل ضمن المنطق نفسه الانفتاح الذي أبداه أعضاء حزب العمل الاسرائيلي بخصوص إمكانية قيام دولة فلسطينية في المستقبل تتعايش مع اسرائيل.
إن هذا المنحى هو الذي يتوجب علينا الاستمرار في تثبيته وتعميقه.

- *سؤال :*
ولكن يبدو أن الهوة قد تعمقت من جديد؟
* جواب صاحب الجلالة :
عندنا مثل يقول «من اراد العسل عليه ان يتحمل لسعات النحل» وعندكم يقال «ليست هناك ورود بدون اشواك».

- *سؤال :*
وماذا سيحدث لو اسفرت الانتخابات الاسرائيلية عن فوز الليكود

* جواب صاحب الجلالة :

إن الأمر يتعلق كما تعلمون بمشكل داخلي لا أود الخوض فيه. ولكن علينا أن نحذر - في هذا النزاع الذي يعلم الجميع درجة حساسيته - من المخاطرة بإضعاف مسلسل يبقى هشا. كما أنه علينا أن نحذر من الإقدام على أية مبادرة من شأنها أن تضفي على هذا النزاع السياسي طابعا دينيا.